[276] غيره بغير فهم، وبين مشتغل بالحديث. والمشتغلون بالحديث قوم قضوا حياتهم متعبدين للاسانيد ومنصرفين عن دراسة المتون، ولا يهمهم إن كانت هذه المتون صحيحة أو غير صحيحة، معقولة أو غير معقولة، ومن أجل ذلك وصفوهم بالجمود وحق عليهم هذا النبز على مد العصور، لا يختلف في ذلك أحد (1) وقد جمع العجاج هذا بين الصفتين معا، فهو كما عرف عنه مقلد في دينه، واعترف بعد ذلك بأنه مشتغل في السنة وعلومها (2). ولقد كان أول شئ بدا من كتابه أنه يضرب على نغمة شيوخه التى لا يملونها ولا ينزعون عنها، ولا يحسنون غيرها، حتى مجتها الاسماع، وأنفت منها الطباع، وسئمتها النفوس، وذلك أنهم يرمون كل من يتصدى لدراسة حياة الذين يتعبدون لهم ويجعلونهم من المعصومين، أو يمس شيئا مما ورثوه عن شيوخهم من علم بغير إدراك ولا فهم - يرمون من يقدم على ذلك بالمروق من الدين، وأنه متأثر بالمستشرقين أعداء الدين، لا يصدهم عن ذلك وازع من خلق، ولا رادع من دين. وما كدت أفرغ من تلاوة هذا الكتاب حتى وجدته (يعج) بالخرافات والمتناقضات والمفتريات والمغالطات، وأن جامعه يتشبث بالادلة الواهية، والاخبار الباطلة ليغطى بها على الحقائق الثابتة، بله ما فيه من العبارات النابية التى لا يخلو منها كتاب من كتبهم. ومما أذهلني وأذهل كل مسلم غيور على دينه أن يجعلوا أبا هريرة (راوية الاسلام (3).

_____

(1) قال العلامة الصفدى في كتابه (نكت الهميان في نكت العميان) وهو يتكلم عن شيخه الحافظ الذهبي ويبرئه من وصمة الجمود التى اختص بها المشتغلون بالحديث: " اجتمعت به، وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كودنة النقلة ". ص (242) وقال السيد رشيد رضا: إن النجديين والحشويين يأخذون بالايمان والتسليم كل ما يجدونه في كتب الحديث من غير بحث في تعارض ولا إشكال (ص 474 ج 18 المنار). (2) ص 5 من كتابه (أبو هريرة). (3) لو أن أبا هريرة هذا الذى كشفت عن حقيقة تاريخه هنا كان كما يزعمون (راوية الاسلام في عقائده وعباداته وأحكامه وآدابه بحيث لا يؤخذ في ذلك كله إلا بما يرويه، ولا يتبع إلا ما = (*)

_____